مجلة روافد
للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية
المجلد 07 (03) ديسمبر 2023 ص ص 490-519

نانسي فريزر: العدالة بين الجنسين نحو تصحيح المسار

Nancy Fraser: Gender Justice Towards Course Correction

أمال الوالي[1*] ؛ هشام معافه[2]

[1]جامعة قسنطينة2 عبد الحميد مهري (الجزائر) للباحث الأول.

البريد الالكتروني المهني: amal.louali@univ.constantine2.dz

[2] جامعة قسنطينة2 عبد الحميد مهري (الجزائر) للباحث الثاني.

البريدي الالكتروني المهني: hichem.maafa@univ.constantin2.dz

تاريخ الإيداع	تاريخ القبول	تاريخ النشر
03/06/2023	16/09/2023	2023/12/01

الملخص: ما نرومه من هذا المقال هو تسليط الضوء على أحد أبرز رواد الفكر النسوي المعاصر وابنة الجيل الثالث لمدرسة فرانكفورت الفيلسوفة الأمريكية نانسي فريز Nancy Fraser ، التي اهتمت بمفهوم العدالة الاجتماعية وخاصة ما تعلق بالعدالة الجندرية، فكانت رجمًا لولادة تصورات جديدة جمعت بين الأبعاد الاقتصادية التي لطّالما كان التمييز الجنسي فيها واضحًا إضافة إلى الجانب الثقافي والاعتراف بالهوية الأنثوية التي شهدت منذ القديم نوعًا من التهميش والاحتقار. وفي هذا الإطار ابتعدت فريزر عن عدالة المساواة بين الجنسين لتضع جملة من المبادئ المتعلقة بالجوانب المادية والرمزية التي جعلت المرأة في موضع أدنى من الرجل. وعليه فقد شكّلت نانسي فريزر فضاءً ثورياً داخل الحركات النسوية ذاتها حاولت من خلاله القضاء على كل أشكال الظلم والهيمنة التي فرضها المخيال الذكوري من جهة والتي أسّست لها النسويات أنفسهن بما في ذلك النسوية الليبرالية من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: *الاعتراف ؛ إعادة التوزيع؛ الجندر؛ النسوية الليبرالية ؛ نانسي فريزر.*

Abstract: The purpose of this article is to cast light on Nancy Fraser who is one of the pillars of contemporary feminist thought and amongst the third generation descendant of Frankfurt School. The American philosopher emphasizes Social Justice in her researches and looks for ways to achieve gender justice. Hence, the new postulations intertwined the economic dimensions and the recognition of the female identity. The former is characterized by sexual discrimination whereas the latter have witnessed a kind

* **المؤلف المرسل**

of marginalisation and contempt. In the same vein, Fraser moves away from the concept of justice equality between genders by establishing a set of principles related to materialistic and symbolic factors that puts women in lower position than men. Nancy Fraser formed a revolutionary space inside the feminist movements themselves through which she attempts to eliminate all forms of injustice and domination were imposed by male society and were founded by liberal feminism as well.

Keywords: *Recognition; Redistribution; Gender; liberal feminism; Nancy Fraser.*

مقدمة:

تَمَيّز وضع المرأة عبر التاريخ الغربي باعتبارها كائناً مهمشاً، وهو ما وضحته الأنظمة الفكرية التي اعتبرتها أقّل قيمة من الرجل بدءاً من سقراط Socrate في الفلسفة اليونانية وصولًا إلى جون جاك روسو Jean-Jacques Rousseau في الفلسفة الحديثة. وحتى ميثاق الثورة الفرنسية الذي عُد من أهم مواثيق حقوق الانسان في التاريخ لم يُعِرها أيّ اهتمام، فلم يُسمَح لها بالتصويت أو الانتخاب، ولا بالعمل أو التَمّلُك. فكان من الطبيعي أن يكون تَمردّها على تلك الأوضاع والتي أفضت إلى ظهور الحركات النسوية في منتصف القرن التاسع عشر. لكن رغم تعدد الحركات النسوية واختلاف أشكالها ومبادئها كالنسوية الليبرالية، النسوية الماركسية، والنسوية الراديكالية إلا أنّ التمييز بين الجنسين بقي موجوداً وكذلك أفضلية الرجل على المرأة بقيت محّل تركيز واهتمام وهذا ما استدعى بروز ناشطات نسويات معاصرات من بين أبرزهن الفيلسوفة الأمريكية نانسي فريزر Nancy Fraser[1] التي أخذت أفكارها حيزاً كبيراً من الاهتمام والجدل في الأوساط الفكرية اليوم، وعليه نتساءل: كيف تناولت فريزر قضية النسوية في إطار بحثها عن مفهوم شامل للعدالة الاجتماعية؟ وإذا كانت النسوية قد حَظِيَت باهتمام كبير عند الكثير من المفكرات فما الجديد الذي قدّمته فريزر في هذا الإطار؟

1. عدالة الجندر من التوزيع إلى الاعتراف

في إطار محاولة نانسي فريزر Nancy Fraser البحث عن تحقيق العدالة الاجتماعية بين الجنسين قامت بتأصيل تاريخي وفكري لتطور الحركة النسوية الأمريكية

من خلال كتابها "ثروات النسوية" Fortunes of Feminism والتي حلّلتها إلى ثلاث لحظات تاريخية: تميّزت الستينيات والسبعينيات بنشوء الحركة النسوية في إطار الرأسمالية المنظّمة من قِبل الدولة أو ما يعرف بدولة الرفاه، وقد تميّزت بكون كل الصلاحيات بيد السلطة السياسية، وعليه كان شعارها تحقيق المساواة الاجتماعية.

ومن بين سيمات هذه المرحلة سيادة " بنموذج أجر الأسرة" الذي جعل الرجل هو المعيل الوحيد للأسرة وما تجنيه المرأة إنما هو أجر إضافي، وهذا ما زاد من التراتبية بين الجنسين وكرّس الأفضلية الذكورية (Fraser, 2013, p. 212)

كما أنّ رأسمالية الدولة سعت إلى استغلال النساء داخل المنزل وخارجه، فعملت المرأة لساعات أكثر من الرجل وبأجر أقّل، ومن هنا انحصر طلب النسويّات في هذه المرحلة على تجاوز هذه المظالم من خلال تحقيق المساواة الاجتماعية خاصة ما تعلق بالتقسيم الجنسي للعمل. (دبوسي، 2019، صفحة 263).

ونشأت المرحلة الثانية في الثمانينات والتسعينات والتي ارتبطت بظهور النيوليبرالية، فأضحت النسويّة ظاهرة اجتماعية جماهيرية واسعة النطاق، كما أسهمت حركات ما بعد الحداثة في بروز مفاهيم جديدة مثل: النوع الاجتماعي (الجندر)[2]، وبهذا تحولت النسويّة من المطالبة بالمساواة إلى ارجاع الميز الجنسي لأسباب سوسيو-ثقافية، فالمجتمع هو الذي يحدد من هو الرجل ومن هي المرأة .

ومنه ركزت نسويّات هذه المرحلة على المطالبة بالحقوق الثقافية والهوياتية، أين استلهمن نضالهن من مقولة سيمون دي بوفوار Simon de Beauvoir:" أنّ مفتاح قمع المرأة يكمن في التشكيل الثقافي لها كآخر" (جامبيل، 2002، صفحة 65)

فتعرّض المرأة للقمع والاستغلال لا ينحصر في الجوانب الاقتصادية فقط كما اعتقدت أنصار المرحلة الأولى بل هناك مظاهر أخرى للقمع والتي تظهر من خلال ما

رسّخته الأنماط السوسيو- ثقافية عبر التاريخ والتي جعلت المرأة في مرتبة دنيا وهو ما أفقدها ثقتها بنفسها.

ومع بداية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين كان هناك مستجدات على المستوى العالمي خاصة الأزمات الاقتصادية والسياسية العالمية، وهو ما أنبأ بزوال الليبرالية الجديدة، وظهور نوع جديد من التنظيم الاجتماعي، ومن هنا كانت المرحلة الثالثة من النسوية كنوع من التحرر من قيود المجتمع والرأسمالية، والتحوّل من نسويّة مزدوجة إلى نسوية ثلاثية تشمل (التوزيع، الاعتراف والتحرر) (Fraser, 2013, p. 224).

وعليه فقد مثّلت المرحلة الثالثة نضوجا لمطالب النسويّات، من خلال الجمع بين مطالب المرحلة الأولى والثانية، فكانت توليفة من مطالب إعادة التوزيع والاعتراف، ويظهر هنا موقف نانسي فريزر Nancy Fraser الرافض للفصل بين المطالب الاقتصادية والثقافية.

ما يمكن ملاحظته أنّ النسوية خلال مراحلها الأولى والثانية تميّزت بقطيعة وفصل بين الجانبين أين كانت المحاولات لإلغاء ادعاءات إعادة التوزيع المتساوي التي تتطلع إلى القضاء على أشكال الاستغلال الاقتصادي كعلاج للهيمنة الذكورية، والتركيز على الأبعاد الثقافية التي تتطلع الى الاعتراف بالاختلاف بين الجنسين.

ويرجع سبب الفصل بين المطلبين إلى رفض أنصار كل اتجاه تقّبل الآخر، حيث أنّ أنصار العدالة التوزيعية يعتبرون ادعاءات الاعتراف مجرد وعي زائف وعائق أمام السعي لتحقيق العدالة الاجتماعية هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ أنصار الاعتراف يثنون على كسوف واضمحلال سياسات إعادة التوزيع مستدلين على ذلك بفشل المساواة الاقتصادية على تحقيق العدالة الاجتماعية في زمن ازدهار الاتحاد السوفياتي الذي لم

يستطع ضمان حقوق الأقليات بما فيهم العمال والنساء، إضافة إلى تقارير الأمم المتحدة حول الزيادة العالمية في عدم المساواة الاقتصادية. (Fraser, 1996, p. 04)

ومن هنا تُعبِّر نانسي فريزر Nancy Fraser عن رفضها للفصل بين إعادة التوزيع والاعتراف بقولها: "أنا أجد نفسي منزعجة عندما يقول البعض إنّ النسوية حركة هوياتية، وإن ذلك النضال الآخر هو حركة طبقية " (تشكريت،2018 ، الصفحة 06).

فتحقق العدالة بين الجنسين يتطلب التركيز على القضايا الاقتصادية والثقافية على حد سواء، أين يجب الجمع بين المساواة الاقتصادية وإلغاء نظام المكانة الاجتماعية، بحيث تضمن هذه الترتيبات الاجتماعية عدم حرمان النساء من مشاركة الرجال كأقران لهم من حيث الإمكانيات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (Fraser, 2013, p. 02)

ويعود موقف فريزر Fraser المزدوج الجامع بين الأبعاد الاقتصادية والثقافية إلى تصورها عن الجنس باعتباره فئة تشمل كُلاً من البعدين الاقتصادي والثقافي، بعبارة أخرى تتعرض النساء لظلم اقتصادي في بيئة العمل وأخر ثقافي تفرضه المكانة الدونية التي يَنظُر بها المجتمع للجنس الأنثوي.

وبالتالي يتطلّب الظلم الجندري الاهتمام بالجوانب التي يظهر فيها اضطهاد المرأة واستغلالها، وهو ما يبدو وبجلاء في أماكن العمل أين يعتبر الجنس مبدأ تَنظِيميًا أساسيًا للبنية الاقتصادية داخل المجتمع، حيث يُنظّم التقسيم الأساسي بين العمل "المنتج" المأجور خارج المنزل والعمل "الانجابي" غير المأجور داخل المنزل، وتُعطى للمرأة في الغالب المسؤولية عن العمل المنزلي وكأنّها خُلقت لتأديته، فالجنس يُنظّم التقسيم داخل العمل من حيث نوعية العمل ومن ناحية الأجر، بحيث يُهيمن الرجال على الوظائف ذات الأجور الأعلى والمهن التصنيعية، أمّا الوظائف ذات الأجور المنخفضة فتبقى للإناث ولهن الخدمة المنزلية. والنتيجة هي بنية اقتصادية تولد أشكالًا من الظلم التوزيعي مرتبطة بالجنس (Fourton, 2020, p.03)

وعليه يتحكم الجنس في توزيع الوظائف على الرغم من أنه عنصر خارجي على حساب مبدأ المناصفة التشاركية، كما أنه مبدأ التراتبية الهرمية للقيمة والمكانة الاجتماعية والتي تظهر في الثقافة الشعبية والتفاعل اليومي، أين تعاني النساء من التبعية المؤسسة على الجنس. ومن هنا تتعرّض للمهانة والتحرش والاعتداء الجنسي، فيكّن بحاجة إلى إعادة تعريف هويتهن الاجتماعية حتى يتمكّن من اكتساب احترام وتقدير المجتمع وحتى يُصبحن شركاء كاملًين في التفاعل الاجتماعي.

فأساس الظلم الجندري هو المجتمع الذكوري الذي يضع المعايير التي تمنح الامتياز للسمات المرتبطة بالذكورة وتقلل من قيمة الأشياء والاستخفاف بكل ما هو أنثوي، ومن هنا تتعرّض النساء لحالات من الاحتقار الجنسي بما في ذلك الاعتداء الجنسي والعنف المنزلي والمضايقة والاستخفاف في الحياة اليومية، والإقصاء والتهميش في المجالات العامة والهيئات التداولية. هذه الأضرار هي نتاج لمظالم سوء التقدير وعدم الاعتراف، وبالتالي لا يمكن معالجتها من خلال إعادة التوزيع وحده، ولكنها تتطلب علاجات إضافية مستقلة للاعتراف بها.

باختصار الجنس هو فئة ذات وجهين إنه يحتوي على جانب اقتصادي يضعه في نطاق الحاجة إلى إعادة التوزيع وأيضا جانب ثقافي يحيله في نفس الوقت إلى نطاق الاعتراف. ومعالجة هذه المظالم تتطلب تنظيم البناء الاقتصادي بما يعزّز مبدأ المناصفة التشاركية كما يحتاج إلى إعادة صياغة نظام المكانة الاجتماعية التي تجعل الذكور في مرتبة أعلى من الإناث. (Fraser, 1998, p. 02)

لا يمكن للعدالة التوزيعية القضاء على أشكال الظلم الجندري لأنها لا تستطيع استيعاب مسائل الاعتراف المتعلقة بالثقافة، فالتوزيع العادل للموارد والحقوق غير قادر ولا كافٍ للقضاء على قضايا عدم الاعتراف، وعلى نظرية العدالة أن تبحث في الآليات الاقتصادية وأنماط القيمة الثقافية التي تعمل على عرقلة مبدأ المناصفة التشاركية في الحياة

الاجتماعية كما تقول فريزر Fraser: "اقترح تطوير ما سأسميه مفهوم "ثنائي الأبعاد للعدالة بين الجنسين، يتعامل المفهوم ثنائي التكافؤ مع التوزيع والاعتراف على أنهما منظوران متمايزان دون اختزال أحدهما في الآخر" (Fraser, 1998, p. 04).

وتكون العدالة الاجتماعية واقعا وممارسة تحتاج إلى نظام توزيعي عادل يقضي على الفوارق المادية، إضافة إلى أنماط ثقافية يتجسد فيها الاعتراف المؤسساتي، هنا المهمة الرئيسية من أجل تحقيق العدالة بين الجنسين هي تنظيم العلاقات بين الطبقة والمكانة، بين سوء التوزيع وسوء الاعتراف في المجتمع المعاصر، مع مراعاة التفريق بين الطبقة والمكانة، والتفاعلات السببية بينهما، وعدم اختزال أحدهما في الآخر.

لكن هذا التصور لا ينفي وجود نماذج يُختزل فيها الاعتراف إلى إعادة التوزيع أو العكس، وهو ما توضحه فريزر Fraser من خلال تجربة تؤكد التصور التفاعلي والاختزالي للبعدين الاقتصادي والثقافي "ضع في اعتبارك مجتمع ما قبل الدولة النموذجي (...) في مثل هذا المجتمع، فإنّ المفهوم المهيمن على العلاقات الاجتماعية هو "مفهوم القرابة ". ولا يُنظم هذا المفهوم العلاقات الجنسية كالزواج مثلا فقط، ولكن أيضا عملية العمل وتوزيع السلع، علاقات السلطة والمعاملة بالمثل والالتزام والتسلسل الهرمي الرمزي للوضع والهيبة، في مثل هذا المجتمع يتم دمج البناء الطبقي مع نظام المكانة بشكل فعّال، لأنّ مفهوم القرابة شكّل المبدأ الشامل للتوزيع فوضع القرابة يملي وضع الطبقة" (Fraser, 1998, p. 06).

تُقدم فريزر نموذجان عن التشابك الموجود بين الجانب الاقتصادي والثقافي، حيث أنّ هناك مجتمعات يُهيمن عليها نظام القرابة الذي هو نظام اجتماعي قائم على روابط الدم أو المصاهرة، حيث يحيط الحاكم أو المسؤول نفسه بأهله وأقاربه، فهذه الفئة لا تتمتع فقط بالقيمة والمكانة الاجتماعية بل وكذلك القيمة المادية التي تزيد من هيبها وشأنها، هنا نلاحظ أنّ المكانة الاجتماعية تعزّزت بالضرورة بالرفاه المادي الاقتصادي.

في مقابل نظام القرابة هناك النقيض المعاكس وهو مجتمع السوق الذي يفرض فيه الجانب المادي القيم الثقافية فيصبح السيد الذي يهيمن على السوق هو الذي يتحكم في نظام المكانة لأنّ كل شيء في هذا النمط الاجتماعي قابل للبيع بما في ذلك القيم غير المادية أو الرمزية، حيث يُنظم العلاقات الاجتماعية والجنسية والعلاقات السياسية للسلطة والمعاملة بالمثل والالتزام والتسلسلات الهرمية الرمزية للمكانة والهيبة، كما يتم فيه دمج البناء الطبقي مع نظام المكانة بشكل فعّال، فمجتمع السوق هو الذي يُحدد الوضع الاجتماعي في غياب أي قيمة شبه مستقلة، فحالة الظلم التوزيعي تفرض عدم لاعتراف بشكل مباشر، وفقا لذلك يتناسب نظام الطبقة(نظام السوق) ونظام المكانة (مجتمع القرابة) مع بعضهما البعض. (Fraser, 1998, p.06)

تخلص فريزر Fraser من خلال هاذين النموذجين "مجتمع القرابة ونظام السوق" أنّ هناك نماذج يكون فيها التفاعل سببيا بين البعدين الثقافي والاقتصادي، لكن هذا التفاعل لا يعني الدمج المطلق أو النهائي لأحد الجانبين في الآخر، خاصة وأننا نتحدث اليوم عن مجتمعات تجاوزت هذين الشكلين من الأنظمة أين تحكمها مؤسسات متخصصة ومستقلة وليس أشخاص، فهذا النوع من الأنظمة الاجتماعية فرض وجود تمايز بين البعد الاقتصادي والثقافي للعدالة الاجتماعية، وعليه لا يمكن استقراء البعد الاقتصادي للهيمنة مباشرة من خلال العودة إلى نظام المكانة الاجتماعية، كما لا يمكن استخلاص القيم الثقافية مباشرة من خلال الأبعاد الاقتصادية، وبالتالي لا نستطيع استنتاج نظام الطبقة مباشرة من نظام المكانة ولا نظام المكانة من نظام الطبقة.

كما أنّ التوزيع غير العادل لا يعني عدم الاعتراف، وكذلك عدم الاعتراف لا يعني بالضرورة التوزيع غير العادل، وعليه لا الثقافة ولا الاقتصاد كافيان لفك شيفرة الظلم داخل المجتمعات الرأسمالية بل نحن بحاجة إلى نظام ثنائي الأبعاد (Fraser, 1998, p.08).

وهو مطلب نانسي فريزر Nancy Fraser الأساسي، حيث أنّ تحقيق العدالة بين الجنسين لا يتحقق إلاّ من خلال مطلبي التوزيع والاعتراف، وارجاع أحدهما إلى الآخر هو اخلال بمفهوم العدالة الاجتماعية، ذلك أنّ اختزال مسألة الجندر في مسألة "الهوية" أمر مرفوض، ذكاه ما تطلق عليه فريزر Fraser "الوضع ما بعد الاشتراكي" أين أصبحت الاشتراكية مجرد ذكرى وبدت الماركسية للكثيرين حبرا على ورق، ومن هنا كانت هجرة معظم النسويات من الماركسية نحو المطالب الثقافية. (Fraser, 2007, p. 24)

لكن هيمنة الخطاب الثقافي في الفترة المعاصرة جعل الجميع يتحدثون عن الهوية والاختلاف ويهملون إعادة التوزيع، فهذه اللغة الجديدة التي تطلق عليها نانسي فريزر Nancy Fraser اسم" لغة الاعتراف" والتي جاءت بعد تطوير الفلسفة الهيجلية بواسطة تشارلز تايلور Charles Taylor وأخرون، جعلها تَأمل في جلب رؤى جديدة قادرة على تحليل الواقع وما يفرضه من مظالم، أين يتحقق التكامل بين الطرح الجديد والأقدم والمتمثل في التوزيع، وبالتالي ينتهي الأمر إلى تحليل أكثر عمقًا لجميع أشكال الظلم الاجتماعي. (Chhachhi, p. 03).

فتحقق العدالة بين الجنسين مطلب مزدوج الأبعاد يحتاج إلى الالمام بالجوانب التوزيعية كمكافحة الفقر والاستغلال وعدم المساواة والقضاء على الفوارق الطبقية، وفي الوقت ذاته يحتاج إلى الاهتمام بما أفرزته مؤخرا فلسفات الاعتراف، خاصة عدم الاحترام والامبريالية الثقافية والتسلسل الهرمي للمكانة على أساس النوع، ويجب أن يستوعب مفهوم العدالة الجندريّة كِلا التصورين على حد سواء.

فغرض فريزر Fraser الأساسي سواء على مستوى العدالة بصفة عامة أو العدالة بين الجنسين هو توثيق الصلة بين إعادة التوزيع والاعتراف، وفي هذا تقول: "عبر صياغة هذا المشروع فإنني اعتبره مكسباً، أنّ العدالة تتضمن إعادة التوزيع والاعتراف في الوقت نفسه"، وعليه لا ينبغي الاختيار في نظرية العدالة الفريزرية بين التوزيع

والاعتراف بل أن نضع في الاعتبار أنّ ثمّة وجهان جوهريان للعدالة الاجتماعية لا يقبلان الاختزال، ومن هنا تبدو مجاولة فريزر الجامعة بين البعد التفسيري للنظرية الاجتماعية والمستوى المعياري للفلسفة الأخلاقية (معافه، 2023، صفحة 38)

2. نظرية الخطاب النسويّ والهويّة الجندريّة

يتحكم الجنس في تكوين الهوية الجندريّة ولكنه ليس العامل الوحيد حيث هناك عوامل خارجية من بينها العوامل السوسيو-ثقافية، وهي الفكرة التي أكدتها سيمون دي بوفوار Simone De Beauvoir حين اعتبرت الجنس مواضعة ثقافية وليس مُعطى طبيعي وهذا في قولها: "لا تولد الواحدة امرأة، بل تصبح كذلك" (بيتلر، 2016، صفحة 72)

ويظهر هنا تمييز بوفوار بين الجنس والجندر (النوع الاجتماعي) الذي يعد أحد جوانب الهوية التي يتم اكتسابها تدريجيا فهو المعنى الثقافي والشكل الذي يكتسبه الجسد والأنماط المتغيرة الناتجة عن تكييفه الثقافي، بينما الجنس هو الجوانب الثابتة والمتمايزة تشريحيا.

تدخل الأنماط السوسيو-ثقافية في تكوين الهُويّة الجنسية حيث تُعطيها القوة والقدرة على الهيمنة أو تجعلها ضعيفة منكسرة وخاضعة، وهو ما حصل للهوية الأنثوية التي تعرضت للتهميش والإقصاء في إطار مجتمعات كانت السلطة المطلقة فيها بيد الذكر. وهذا نتاج تطور تاريخي وحاصل ثقافات متعددة مرّت عبر الزمن فكرّست هذا النوع من التمييز والإقصاء.

وحتى يتم الكشف عن أسباب وكيفية نشوء هذا الشكل من التفرقة بين الهويّات، لا بد من العودة إلى دراسة الخطابات وتحليلها، وهو ما دعت إليه فريزر Fraser أي ضرورة تأسيس نظرية متكاملة حول الخطاب في اللغة والثقافة والذي يلعب دورا حاسما في تشكل الظلم الجندريّ، حيث تقول:" سأحاول أن أشرح لماذا تحتاج النسويّة إلى نظرية

الخطاب وسأنطلق من سؤالين محوريين : ما الذي يمكن أن تسهم به نظرية الخطاب في الحركة النسوية؟ وبالتالي ما الذي يجب أن تبحث عنه ناشطات الحركة النسوية في نظرية الخطاب؟ (العلوي، 2017، صفحة 52)

أولا يقصد بالخطاب لدى الألسنيين الوحدة اللغوية المكتملة، التي تمتد فتشمل أكثر من جملة، ومن ثُم كان تحليل الخطاب هو البحث في العلاقات القائمة بين هذه الوحدات اللغوية (المشكلة للخطاب) في أي لغة، كتابية كانت أو شفاهية، (مكدونيل، 2001، صفحة 27) ذلك أنّ الخطاب هو كل انتاج فكري منطوق كان أو مكتوب، ذاتي أو مؤسساتي، فردي أو جماعي يتميّز بكونه لا يُنتج اعتباطيا ولا بعفوية بل هو محكوم بظروف وأسباب أدّت إلى ظهوره بذلك الشكل وفي تلك الصورة.

ويمكننا تحديد مفهوم الخطاب من خلال ما قاله ميشال فوكو Michl Foucaut من خلال كتابه "نظام الخطاب" الذي أصدره سنة 1971 حيث اعتبره مجموعة من المنطوقات (ملفوظة أو مكتوبة) وسيلة للوصول إلى السلطة ذلك أنّ الهدف الأساسي من العودة إلى الخطابات هو الكشف عن الآنية اللاواعية لهذه الثقافة، أو بتعبير آخر عن اللامفكّر فيه أو المسكوت عنه، وكل تحول فكري لا يكون تاريخيا فحسب وإنما هو تحول على مستوى الخطابات أيضا (سباع، 2014، صفحة 132)

وتكمن أهمية العودة إلى دراسة مختلف الخطابات وتحليلها في فترة زمنية محددة، كونها تُسهم في الكشف عن الممارسات والأشياء الخفية التي أدّت إلى إنتاج تلك الخطابات وفي تلك الفترة بالذات، وكذلك الأبعاد الثقافية التي تحكّمت في ظهورها.

أمّا بالنسبة لضرورة وجود "نظرية خطاب نسوية" فتكمن في البحث عن كيفية نشوء الهويّات الجنسية والتي تحددها في أغلب الأحيان وتؤثر عليها مختلف الممارسات الاجتماعية المحددة تاريخيًا، وعليه فإنّ الإسهام الكبير الذي تقدمه نظريّة الخطاب للحركة النسويّة يتمثل في الكشف عن آليات الهيمنة الثقافية والتي رسّخت أنواعًا محددة من

الهويّات على حساب أخرى، حيث تقول فريزر Fraser:" اقترح أنّ مفهوم الخطاب يمكن أن يساعدنا على فهم أربعة أشياء على الأقل، وكلها مترابطة" (Fraser, 2013, p.139) وهي كما يلي:

أولا: من خلال نظرية الخطاب النسويّ سوف تتضح لنا أمور كثيرة تتعلق بالهويّة ليس البيولوجية أو النفسية التي اعتدنا الحديث عنها، بل ما هو أعمق من هذا التصور، أين يتوجب علينا البحث في الممارسات المحددة تاريخيا للنوع لفهم كيف تشكلت الهويّات الاجتماعية للناس وكيف تغيّرت بمرور الزمن.

أي أنّ البعد الجنساني للهويّة الاجتماعية يعتمد على دراسة الممارسات الاجتماعية المحددة تاريخيا ذلك أنّ هذه الهويّات ليست ثابتة بل تتغيّر وفقًا للتحولات الطارئة في الممارسات الاجتماعية.

ثانيا: تساعد نظرية الخطاب النسويّ على فهم كيف تتشكل الفئات الاجتماعية، أي الوصول إلى الظروف والعوامل الجماعية التي تؤدي إلى تشكل المجموعات الاجتماعية. فتكّون الفئات أو المجموعات الاجتماعية ينطوي على تحولات في الهويات الاجتماعية للناس وبالتالي أيضا بعلاقتهم بالخطاب الاجتماعي.

ثالثا: يمكن لمفهوم الخطاب أن يوّضح كيف يتم تأمين الهيمنة الثقافية للجماعات المهيمنة في المجتمع والتنازع عليها.

رابعا: يمكن أن يلقي الضوء على أفاق التغيير الاجتماعي التحرري والممارسة السياسية (Fraser, 2013, p. 140)

من خلال نظريات الخطاب النسوية سنكتشف الظروف والعوامل التي أدت إلى تشكّل الهويّات الاجتماعية من جهة والفئات الاجتماعية من جهة أخرى، وعوامل هيمنة وتسلّط فئات اجتماعية أخرى، كما يقودنا البحث في الخطابات إلى للتحرر من مختلف

الممارسات المُسَلّطة على هذه الهويّات والمجموعات الاجتماعية. (العلوي، 2017، صفحة 35).

ما يمكننا قوله هنا أنّ "الهوية الجندرية" مفهوم مركب ومعقد، إذ أنه لا يُعنى بالجوانب البيولوجية أو توصيف الجسد كما لا يرتبط بالميول النفسية فقط، بل أيضا بالممارسات الاجتماعية التي تنتج توصيفات ثقافية تنتقل بفعل الزمن من مجتمع إلى آخر وتترسخ فيه، وكأنها مُعطى طبيعي" (Fraser, 2013, p. 236).

لكن السؤال الذي يجب طرحه هنا يتعلق بنوع الخطاب الذي تحتاجه النسويّات حتى تتمكن من الكشف عن الهويّات الاجتماعية، والوصول إلى كيفية تشكيل المجموعات الاجتماعية والممارسات التحررية؟

تميّز فريزر Fraser بين نوعين من نظريّة الخطاب النسويّ، الأولى هي نظريّة الخطاب النسويّ البنيوي، أمّا الثانية فتسمى نظرية الخطاب النسوي البراغماتي. وبما أنّ نظرية الخطاب النسويّة تهدف بالدرجة الأولى إلى البحث في نشأة الهويّات الجندرية والكشف عن الأسباب التي أدت إلى انتاجها والعوامل التي تتحكم فيه فإنها تحتاج إلى نظرية ذات سيمات خاصة.

ومن المعلوم أنّ المنظور البنيوية تُعنى" بدراسة مختلف الظواهر الإنسانية وما تعلق بالمجتمعات واللغات والآداب والأساطير بوصفها نظاما تاماً أو كُلاً مترابطاً أي بوصفها بنية، فتدرسها من حيث نسق ترابطها الداخلي لا من حيث تعاقبها ونظورها التاريخيين" (بلعفير، 2003، صفحة 240)

وبهذا تكون البنيوية نسقا مغلقا لا يخرج عن حدود النص، وبالتالي لا يستطيع إلقاء الضوء على الممارسات والظروف الاجتماعية والثقافية، وعليه لا يستطيع الاتجاه البنيوي الإلمام والكشف عن ظروف نشأة وتشكل الهويّات الاجتماعية، لأنه يتوقف عند الجانب الشكلي للخطاب باعتباره بينية لغوية، ولا يغوص في أعماق الخطابات باعتبارها

ممارسات اجتماعية وثقافية، ومن هنا جاء رفض فريزر Fraser للمنظور البنيوي لأنه ذو فائدة محدودة للتنظير النسوي، وأغلب النسويات تُفضّل النموذج البراغماتي.

أمّا البراغماتية Pragmatique فهي مذهب فلسفي وُلد من رحم الفلسفات اللسّانية، حيث يركز على دراسة العلاقة بين النشاط اللغوي ومستخدميه وفق سيّاق محدد، ومنذ نشأتها على يد فلاسفة انجلو سكسونيين ركزت على أفعال الكلام في الجمل المنطوقة والملفوظة كما تعمل على استحضار ما توصّلت إليه مختلف العلوم في دراستها لمختلف الخطابات باعتبارها جملة من المنطوقات التي تحمل في طيّاتها أفعالاً أو تنتج أفعالا، فالخطابات ليست مجرد كلام أو جمل إخبارية، وحسب المنظور البراغماتي لا يوجد ملفوظ أو منطوق وُجد بذاته وإنما يكتسب أهميته من خلال الفعل الذي ينتجه. (كليب، 2017، صفحة 118)

فاللغة لا يمكن دراستها بمعزل عن السيّاقات التي أنتجتها ومنه ترتبط الخطابات بالسيّاق الاجتماعي باعتباره ممارسة اجتماعية لا كبناء مجرد من الرموز، بل عبارة عن خطابات أوجدتها ظروف معينة في فترة زمنية معينة.

وعليه فإنّ مفهوم الخطاب يربط بين دراسة اللغة والمجتمع، ويفهم المنهج البراغماتي الدلالة على أنّها فعل أين يهتم بكيفية "فعل الناس للأشياء بالكلمات". كما يتعامل النموذج البراغماتي مع الخطابات بصيغة الجمع حيث يبدأ بافتراض وجود تعددية في الخطابات داخل المجتمع ومن ثَم تعدد المواقع التواصلية التي يمكن التحدث من خلالها .(Fraser, 2007, p.151)

3. فريزر في مواجهة النسوية الليبرالية

استهلت فريزر كتابها "نسوية من أجل 99 في المائة" Feminism For The 99% بمقارنة بين نموذجين من النسوية الأول مثّلته المديرة التنفيذية لشركة فيسبوك شيريل ساندبورج Sheryl Sandberg التي صرّحت في ربيع عام 2018 قائلة: "أننا

سنكون في حال أفضل كثيرا إذا أُدِير نصف دول وشركات العالم من قبل نساء، ونصف منازل العالم من قبل الرجال"، أمّا النموذج الثاني فمثّله ما حصل في نفس السنة من اضراب نسوي في اسبانيا حيث دعت المنَظِمَات إلى مجتمع خال من القمع والاستغلال والعنف على أساس النوع في مواجهة تحالف الأبوية مع النظام الرأسمالي، الذي يريد النساء مُطيعاتٍ خاضعاتٍ، فكان شعارهن " عدم قبول ظروف عمل أو أجور أقّل من الرجال مقابل أداء نفس العمل." (فريزر و أروتزا، 2019، الصفحات 08-09)

فالنموذج الأول والذي عبّر عن نسوية ليبرالية تخدم فئة محددة من النساء وهن اللواتي أُتيحت لهن الفرصة فتَقّلُدن مناصب عليا في الدولة أو داخل الشركات، حيث تصر ساندبورج Sandbrrg (ممثلة النسوية الليبرالية) في العديد من مؤلفاتها عل المساواة بين الجنسين أين على المرأة أن تواجه الرجل وأن لا تضحي بعملها تحت أي ظرف بل عليها "أن تعامل الرجل كشريك فعلي وحقيقي" بحيث تتقاسم معه الأعمال سواء داخل المنزل أو خارجه.

أما النموذج الثاني فقد عبّر فعلاً عن الفئة الأكبر من النساء واللاتي نجدهن في الطبقة الوسطى والدنيا التي تعاني الاستغلال والتهميش، فهذا الأنموذج من النسوية نبع من الطبقة العاملة التي طالبت بتحسين ظروفها ورفع أجورها مقارنة بالرجال ونساء الطبقة العليا.

من خلال هذه المقارنة يبدو التمايز بين نوعين من النسوية: النوع الأول وهو النسوية الليبرالية Liberal Feminisms والتي تركز على الحرية والمساواة وتخاطب النساء المؤهلات والمديرات وصاحبات الشركات وتهدف لا إلى تحسين وضع المرأة بصفة عامة وإنما إلى رفع فئة من النساء إلى قمة الهرم حتى يعطين كل ما لديهن خدمة للنظام النيوليبرالي، أمّا النسوية الثانية فهي النسوية الاشتراكية Socialist Feminisms وهي لا تركز على المساواة في الحقوق بين الرجال والنساء بل تبحث في أشكال الظلم

التي تواجهها النساء فما يرومها هو الوضع العام للمرأة في اطار المجتمعات الرأسمالية سواء كانت مديرة أو عاملة بسيطة.

فنسوية 99 في المائة تهتم بالوضعية التي عليها الأغلبية الساحقة من النسوة اللاتي يَتَحَمّلن العبء الأكبر في إعادة الإنتاج الاجتماعي والعمل المأجور واللائي تتدهور ظروف حياتهن في ظل النيوليبرالية (تشكريت، 2018، صفحة 07).

تعتبر فريزر Fraser بأنّ النسوية حادت عن مبادئها أين ابتدأت كنقد لاستغلال الرأسمالية وانتهت كمساهم في الأفكار الرئيسية التي تتبناها الرأسمالية الجديدة (النيوليبرالية) "كنت أعتقد دائما أنّ النضال من أجل تحرير المرأة هو نضال من أجل عالم أفضل، عالم أكثر مساواة، عدلا وحرية، إلاّ أنه في الآونة الأخيرة ساورني بعض القلق بأنّ رائدات النسوية يَخْدِمن الآن غايات مختلفة تمامًا"، (تشكريت، 2018، صفحة 07)

ومن هنا توصلت فريزر إلى رفض النسوية الليبرالية باعتبارها وُجِدت لخدمة أغراض وغايات النيوليبرالية أين تُعتمد المرأة كمصدر رخيص للعمل في إطار النظام الرأسمالي.

وعليه فما تبحث عنه فريزر Fraser هو نسوية تهتم بكل ما تتعرّض له المرأة من ظلم سواء ما تعلق بالوضع الطبقي الذي تنتمي إليه أو ما تعلق بالنوع ووضعها كأنثى مُستغلة إذ تقول بهذا الصدد: "كنت غير راضية حيال المنحى الذي كانت تتبعه النسويّة الليبرالية الحالية أو السائدة، تلك التي حاولت أن أكتب حولها قبل ذلك من خلال الحديث عن التركيز المبالغ فيه على الاعتراف والتقليل من الانتباه على التوزيع." (تشكريت، 2018، صفحة 05)

فالنسوية الليبرالية القائمة على فردانية المرأة وعلى قدراتها وامكانياتها في الحصول على حقوقها من خلال نشاطها وفعّاليتها أصبحت هي المشكلة في حد ذاتها، حيث أنّ

هدفها ليس المرأة في ذاتها بل المرأة الموهوبة المؤهلة القادرة على خدمة النيوليبرالية، ومن هنا كان تمركز الحركة في شمال العالم بين شريحة المديرين والسياسيين وتركز على المشاركة في مجالس الإدارة وتقلُّد المناصب العليا في الدولة، فهذه النسوية لا تخاطب جميع النساء بمختلف امكاناتهن وشرائحهن ومستوياتهن بل تخاطب فئة بعينها وعددا ضئيلا من النساء ذوات الامتيازات حيث تُمكِنهن من الصعود في السُلم الوظيفي، وترفض النسوية الليبرالية معالجة القيود الاقتصادية والاجتماعية التي تجعل من الحرية والتمّكُن أمورا مستحيلة بالنسبة لأغلبية النساء لذا يبدو أنّ هدف هذه النسوية ليس المساواة وإنما تحقيق الجدارة والاستحقاق، وبدلا من السعي لإزالة التراتبية الاجتماعية فهي تعمل على تعزيزها ونشرها. (فريزر، 2019، صفحة 21)

وتستخدم هذه النسوية المساواة كغطاء لخدمة فئة دون أخرى أين تُمّكِن الفئة القليلة من النساء وهن الموهوبات أما البقية فيبقين سجينات الأعمال المنزلية ذات الأجور الزهيدة، وعليه فقد انزلقت هذه النسوية نحو نوع من التحالف مع القوى النيوليبرالية لتُمثِّل نسبة 1في المائة من النسوة، وتعتمد فريز Fraser هذا التعبير كصورة بلاغية لتُبيّن أنّ النسوية الليبرالية هي نسوية الطبقة العليا من النساء إذ أنها لا تخاطب سوى النساء ذوات المؤهلات والإمكانيات، فهي لا تبحث في الوضعية التي عليها الأغلبية الساحقة من النسوة اللاتي يتحملن العبء الأكبر في إعادة الإنتاج الاجتماعي والعمل المأجور، واللاتي تتدهور ظروف معيشتهن في ظل النظام النيوليبرالي.

ومن بين الأمور التي تتخذها نسوية 99 في المائة ضد النيوليبرالية باعتبارها نوع من الاستغلال، كون الليبرالية الجديدة تتطلب ساعات من العمل أكبر وبكثير مما كانت عليه في الرأسمالية الكلاسيكية، وهو ما قد يؤثر على أعمال الرعاية التي تؤديها النسوة داخل المنزل (فريزر و أروتزا، 2019، صفحة 21).

حتى أفكار النسويّة التي كانت يوماً ما تعبيراً عن وجهة نظر عالمية راديكالية أصبح يُعَبِّر عنها الأن في صيغ فردانية، وبعد أن كانت تعطي أولوية للتضامن الاجتماعي أصبحت الآن تحتفي بأنّ هناك نسويّات سيدات أعمال، فهي تشجيع للتقدم الفردي (مسعد، 2015) وهو ما يؤكده كون أبرز ممثلات الاتجاه النسوي الليبرالي هن صاحبات نفوذ ومن مشاهير الاعلام والسياسة.

فالنسوية الليبرالية لا يهمها أمر الأغلبية فهدفها الأساسي هو خدمة النظام النيوليبرالي وتحقيق القدر الأكبر من الفوائد والمصالح، ولا يخفى على أحد أنّ هذه من السمات الأساسية للنظام الرأسمالي الذي يعمل على تكديس الأرباح عند فئة قليلة من الأفراد من خلال استغلال الأغلبية التي يجب أن تعمل مقابل الأجر (تشكريت، 2018، صفحة 23)

وترد فريزر Fraser على النسويات الليبراليات بما فيهن "سوزان مولر أوكين" Susan Moller Okin وكذلك "إيفا كيتاي" Eva Kittay بقولها: "ليس لنا مصلحة في كسر السقف الزجاجي مع ترك الأغلبية الساحقة تُنَظِف شظايا الزجاج المكسور" (فريزر و أروتزا، 2019، صفحة 25) .

فنحن بحاجة إلى نسوية بإمكانها الاستجابة للأزمة، التي تعيشها النساء وليست نسوية من أجل 1 في المائة من النساء فهي أصبحت في هذه الحالة آلة للقمع من خلال تَمْكِين النساء اللاتي في مواقع إدارية ومهنية عُليا من الاعتماد على المهاجرات ذوات الأجور الضعيفة اللاتي يقمن بأعمال الرعاية والشؤون المنزلية الخاصة (فريزر وأروتزا، 2019، صفحة 26)

لكن السؤال المطروح هنا يتعلق بتوجه فريزر Fraser الذي يبدو مخالفا للتيار النسوي الليبرالي باعتباره خادما لأجندات ليبرالية، فهل يعني هذا بأنها تمثل التيار الاشتراكي؟ تجيب فريزر عن هذا السؤال لإحدى الصحفيات أين تؤكد أنّ الاشتراكية

أصبحت مهمشة في هذه الفترة من الزمن، إلى حَدٍّ أصبحت تعتبر فيه كلمةً مُبتذلة في الأوساط الأمريكية وهنا تقول فريزر:" اهتمامي الحقيقي هو ربط خيطين أولا إشكالية الاستغلال التقليدية المتمحورة حول العمل والتي كانت دائما في قلب الاشتراكية ما أسميه القضية الأولى لماركس، أريد أن أربط ذلك بالجانب البيئي للرأسمالية تلك القضية التي أصبحت رهيبة وملحة للغاية لدرجة أنها تشق طريقها للقضية الأولى، قضية التكاثر الاجتماعي (...) لا يجب أن تكون مجرد اشتراكية نسوية بل هي "إيكو اجتماعية نسوية ديمقراطية") (Littler, 2015, p. 30)

فنسوية نانسي فريزر Nancy Fraser أكبر بكثير من الاشتراكية التي تركز على دور المرأة كجزء من مجتمع اشتراكي يتساوى فيه الرجال والنساء في الحقوق والواجبات، وهي لا تنظر للمرأة كعضو ذا خصوصيته.

وعلى عكس نسوية ساندبورج Sangberg تصر منظمات الاضراب النسوي على انهاء الرأسمالية، التي تخلق السادة وتضع الحدود الجغرافية، خاصة وأنّ النيوليبرالية تعد الشكل الأكثر توحشا من الرأسمالية التي اجتاحت العالم في العقود الأربعة الأخيرة فقد سَمّمت هذه النسخة من الرأسمالية الغلاف الجوي وشوهت كل مظاهر الحكم الديمقراطي وجعلت الأوضاع المعيشية بشكل عام للأغلبية أكثر سُوءًا، وهو ما أسهم في خراب هذا الكوكب لتصبح الحياة الإنسانية بائسة لدرجة غير مسبوقة إن لم تصبح مستحيلة (تشكريت، 2018، صفحة 04)

أما التوجه الثاني للنسوية فإنه يسعى إلى إيجاد عالم عادل تتوزع فيه الثروات والموارد الطبيعية بشكل عادل بين الجميع ويتحول فيه العدل والحرية إلى واقع ملموس وليس مجرد طموحات. فالنسوية الخادمة للنظام النيوليبرالي أصبحت فكرة مطروحة وبقوة اليوم وخاصة بعد انهيار مصداقية النخب السياسية التي تمثلها في كل أنحاء العالم مثل فشل المرشحة هيلاري كلينتون Hillary Clinton في الانتخابات الأمريكية عام

2016، حيث كشفت خسارة كلينتون عن افلاس النسوية الليبرالية إذ انحصر مؤيدوها في نسبة 1 في المائة، أين فضّل النسوة التصويت على دونالد ترامب Donald Trump بالرغم من نزعته العنصرية المتطرفة وتصريحاته المختلفة المعادية للنساء (تشكريت، 2018، صفحة 05)

تمثلت دعوة فريزر المركزية في التأسيس لنسوية هدفها إزالة الظلم بمختلف أشكاله وتوجهاته، نسوية متحدة مع مختلف الحركات الأخرى المناهضة للرأسمالية والمعادية للعنصرية والمناضلة من أجل القضايا البيئية والمدافعة عن حقوق المهاجرين وحقوق العمال.

هنا تحاول فريزر توضيح المعنى الفعلي للنسوية في تصورها حيث تقول: ""ما تعنيه النسوية بالنسبة إليّ فكرة أكثر صلابة وراديكالية من المساواة تتعلق حقا لا بتنوع الهرمية الجنسية بل بإنهائها أو التقليل منها (...) صحيح أنّ الاستحقاق على أساس الجدارة جلب بعض الغنائم الحقيقية لكنها انحصرت في شريحة صغيرة جدًا من النساء" (تشكريت، 2018، صفحة 06)

وهنا تعترف نانسي فريزر Nancy Fraser بما حققته النسوية الليبرالية من إنجازات على أساس الجدارة والاستحقاق، وهو المبدأ الذي ترفضه لأنه يخلق نوعا من التمايز ليس بين جنس وأخر بل داخل الجنس الواحدة.

4. مبادئ العدالة بين الجنسين

هدفت الحركات النسوية منذ نشأتها للقضاء على مظاهر التفاوت بين الرجل والمرأة في المجتمع الغربي، وقد تراوحت محاولاتها بين المساواة من جهة، والاعتراف بالاختلاف من جهة أخرى.

وأخذت المساواة تأويلات مختلفة فنجد مثلا التأويل الليبرالي الذي يُعد استحقاقيًا على قاعدة الجدارة وعماده أنّ النساء في نهاية الأمر أفراد يتوجّب أنْ تكون لهن مِثْلُهن

في ذلك كمَثَل الرجال الفرصة والحظ في أن يذهبن إلى أبعد مستوى، فالمساواة تعني العمل على تفكيك الحواجز التي تتسبب في التمييز بين الرجل والمرأة ومعاملة النساء تماما مثل الرجال.

أما الاختلاف فيعني معاملة النساء بشكل مختلف لأنهن يختلفن عن الرجال ولهن ما يميزهن، وتحقيق العدالة بين الجنسين لا تكون بإلغاء هذه الاختلافات بل أخذها بعين الاعتبار.

وانتهت هذه المواقف عمومًا إلى طريق مسدود حسب فريزر Fraser ــ أين أكد مؤيدو الاختلاف أنّ استراتيجيات المساواة تفترض مسبقا أنّ "الذكر هو القاعدة" مما يضر بالمرأة وبفرض عليها معيارًا مشوهًا. كما جادل دعاة المساواة في الاختلاف بنفس القدر من الاقتناع بأنّ مناهج الاختلاف تعتمد عادة على المفاهيم الجوهرية للأنوثة، بالتالي تعزيز القوالب النمطية الموجودة وحصر النساء في التقسيمات القائمة بين الجنسين، اذن لا المساواة ولا الاختلاف مفهوم عملي لتحقيق العدالة بين الجنسين (Fraser, 2013, p. 115).

ومن هنا كان اقتراح فريزر إعادة صياغة مفهوم جديد للعدالة بين الجنسين كفكرة معقدة وليست بسيطة، وهو ما يعني الخروج عن الافتراض القائل بأنّ العدالة بين الجنسين يمكن تحديدها من خلال التنظير المعياري المتعلق بوضع قيمة أو معيار بذاته يكفل لنا تحقق العدالة الجندرية، فالنسويّات بقين منذ زمن يتخبطن بين المساواة والاختلاف، وهو ما رفضته فريز، فبدلا من النظر لمسألة العدالة بين الجنسين كفكرة بسيطة تحتاج معيارا ثابتا يكفل للمرأة حقوقها المساوية للرجل أو يضمن لها اختلافها وتميزها، فإننا يجب أن نتعامل مع هذه القضية على أنها فكرة معقدة تشتمل على مجموعة من المبادئ المعيارية المتميزة. تتضمن بعض المفاهيم المرتبطة بجانب المساواة، بالإضافة إلى بعض المفاهيم

المرتبطة بجانب الاختلاف. كما أنه سيشمل أفكارا معيارية أخرى لم يمنحها أي من الجانبين الاهتمام المناسب.

والنقطة المهمة هنا هي أنه يجب احترام كل من المعايير العديدة المتميزة في وقت واحد من أجل تحقيق العدالة بين الجنسين. وعدم تحقيق أي منها بعني الفشل في ادراك المعنى الكامل للعدالة بين الجنسين (Fraser, 2013, p. 115)

وتفترض فريزر Fraser أنّ مفهوم العدالة بين الجنسين مفهوم معقد. ومن هنا تقوم بتفكيك فكرة العدالة بين الجنسين كمركب من سبعة مبادئ معيارية متميزة يمكن تحديدها كما يلي:

1.4 مبدأ مكافحة الفقر:

وهو المبدأ الأول والأكثر وضوحا ويتعلق بمكافحة الفقر أي الافتقار إلى الضروريات لتحقيق مستوى معيشي مقبول. فالهدف الأساسي لهذا المبدأ هو تمكين المرأة من إعالة نفسها وأسرتها. حيث يعد أمرًا حاسمًا لتحقيق العدالة بين الجنسين ونظرًا لارتفاع معدّلات الفقر في الأسر ذات الأم المنفردة والاحتمال المتزايد بشكل كبير لعيش النساء والأطفال في مثل هذه العائلات. على دولة الرفاه تخفيف معاناة مثل هذه الأسر عن طريق تلبية احتياجاتهم الأساسية ومنع الفقر عنهم، ويمكن تطبيق مبدأ مكافحة الفقر بآليات مختلفة كتوفير الرعاية الاجتماعية ومنح الاعانات للأسر المعزولة (Fraser, 2013, p.116).

2.4 مبدأ مكافحة الاستغلال:

ويرتبط هذا المبدأ بما سبقه حيث أنّ تدابير مكافحة الفقر مهمة ليس فقط في حد ذاتها ولكن أيضا كوسيلة لتحقيق هدف أساسي آخر وهو منع استغلال الأشخاص المعرضين للخطر هذا المبدأ أيضا أساسي لتحقيق العدالة بين الجنسين، ذلك أنّ النساء المحتاجات اللاتي ليس لديهن وسيلة لإعالة أنفسهن وأطفالهن يكن أكثر عرضة للاستغلال من غيرهن. ويتوجب على دولة الرفاه أن توفر لهن الرعاية الاجتماعية اللازمة بهدف

التخفيف من التبعية التي تجعلهن عرضة للاستغلال حيث تقول فريزر: "إنّ توفر مصدر بديل للرزق يعزز الموقف التفاوضي للمرؤوسين في العلاقات الزوجية غير المتكافئة وغير العاملة التي تعرف أنها غير قادرة على إعالة نفسها وأطفالها وينطبق الشيء نفسه على عاملة التمريض منخفضة الأجر لكن لكي يكون لتدابير الرفاه هذا التأثير يجب توفير الدعم للفقراء كمسألة حق وواجب لا كمجرد فعل إضافي". (Fraser, 2013, p. 117).

فما يجعل العلاقة الزوجية غير متكافئة -حسب فريزر Fraser -هو إحساس النساء بأنّ المعيل الوحيد هو الزوج، وهو ما يجعلها منكسرة وبالتالي معرضة للاستغلال، ولتفادي هذا الوضع على دولة الرفاه أن تمنع عن هذه الفئة هذا الشكل من الاستغلال من خلال التكفل بهن وأن تمنع فقر المرأة واستغلالها من خلال إعادة توزيع الموارد والحد من عدم المساواة بين النساء والرجال.

3.4 المساواة في الدخل:

يعد أحد أشكال المساواة الذي يعتبر حاسماً لتحقيق العدالة بين الجنسين، ويتعلق بتوزيع الدخل الحقيقي للفرد، فهذا النوع من المساواة أمر ملح للغاية فعندما يكون دخل المرأة الأمريكية 70في المائة من دخل الرجل وعندما لا يتم تعويض الكثير من عمل المرأة وعندما تعاني النساء من "الفقر الخفي" بسبب التوزيع غير المتكافئ داخل الأسرة كما تفسره فريزر Fraser:" لا يتطلب مبدأ المساواة في الدخل تسوية مطلقة، لكنه يجب أن يستبعد الترتيبات التي تقلل دخل المرأة بعد الطلاق الى النصف تقريبا بينما يتضاعف دخل الرجل، كما يجب إلغاء عدم المساواة في الأجر عن العمل المتساوي والاستخفاف بعمل المرأة ومهاراتها، وتعمل المساواة في الدخل على توفير فرص حياة أفضل للأطفال، حيث من المحتمل حاليا أن يعيش معظم الأطفال الأمريكيين في أسر أو في عائلات ذات الأمهات المنفردة" (Fraser, 2013, p. 118).

4.4 المساواة في أوقات الفراغ:

وهو جانب آخر من المساواة والذي يعد ضرورياً لتحقيق العدالة بين الجنسين، ويتعلق بتوزيع وقت الفراغ، هذا النوع من المساواة ملح للغاية، فيما يتعلق بأجر الأسرة عندما تكون العديد من النساء ولكن نسبيا قلة من الرجال يقومون بعمل مزدوج أين يؤدون الوظائف مدفوعة الأجر خارج المنزل إضافة إلى أعمال الرعاية الأولية غير مدفوعة الأجر داخل المنزل، وهو ما يجعل أغلب النساء يعانين من "فقر الوقت"، حيث وجدت دراسة بريطانية أنّ 52 في المائة من الترتيبات التي من شأنها أن تساوي الدخل تتطلب وردية عمل مزدوجة من النساء ولكن فقط وردية واحدة من الرجال، وهذا ما يجعل المرأة لكي تتقاضى أجرا مساويا للرجل يجب أن تعمل ضعف ما يعمله، وعليه تعد المساواة في أوقات العمل والفراغ أمرا ضروريا وملحا لتحقيق العدالة بين الجنسين (Fraser, 2013, p.119)

5.4 المساواة في الاحترام:

وهو أيضا أمر حاسم للعدالة بين الجنسين، هذا النوع من المساواة ضروري بشكل خاص، فعندما يتم التعامل مع النساء بشكل روتيني كأشياء جنسية موجودة من أجل متعة الذكور، هنا يُستبعد مبدأ الاحترام المتساوي لتصبح المرأة مجرد تابع أقل قيمة من الرجل –حتى لو كانت هذه الترتيبات تمنع الفقر والاستغلال وحتى لو كانت تساوي الدخل ووقت الفراغ-إنه يتعارض مع برامج الرعاية الاجتماعية التي تقلل من أهمية أنشطة المرأة وتتجاهل مساهماتها، فالمساواة في الاحترام تتطلب الاعتراف بهوية المرأة وعملها، حيث على دولة الرفاه أن تعترف بأهمية الهوية الأنثوية وتقييم المجهودات التي تبذلها سواء داخل البيت أو خارجه.

6.4 مبدأ مناهضة التهميش:

تكمن أهمية هذا المبدأ في أنه بإمكان دولة الرفاه أن تفي بجميع المبادئ السابقة وتظل تعمل على تهميش المرأة من خلال تقليص دعم المعاشات التقاعدية الصحية للأمهات على سبيل المثال، أو تجعل المرأة مستقلة ومجهزة جيدا ومرتاحة ومحترمة، ولكنها محصورة في المجال الخاص أي المنزل منفصلة عن المجتمع الأكبر. إنّ دولة الرفاه هذه ستكون غير مقبولة. لأنه يجب أن تعزز السياسة الاجتماعية مشاركة المرأة الكاملة على قدم المساواة مع الرجل في جميع مجالات الحياة الاجتماعية –في العمل والسياسة، في الحياة النقابية للمجتمع المدني-فمبدأ مناهضة التهميش يوفر الشروط اللازمة لمشاركة المرأة، بما في ذلك الرعاية النهارية ورعاية المسنين وتوفير الرضاعة الطبيعية في الأماكن العامة. كما يتطلب تفكيك ثقافات العمل الذكورية والبيئات السياسية المعادية للمرأة (Fraser, 2013, p. 118).

7.4 مناهضة مبدأ Androcentrism:

تُعد سمة أساسية للظلم الجندري، وهي نمط مُؤسس للقيم الثقافية التي تمنح الامتياز للسمات المرتبطة بالذكورة مع التقليل من قيمة كل ما هو أنثوي (Fraser, 2007, p. 25).

فدولة الرفاه التي تفي بالعديد من المبادئ السابقة لايزال بإمكانها ترسيخ بعض المعايير بين الجنسين، يمكن أن يفترض وجهة النظر القائمة على المركزية الذكورية والتي تجعل من أنماط حياة الرجال القاعدة البشرية والمعيار المناسب، وأنّ المرأة يجب أن تستوعبها(هذه هي القضية الحقيقية وراء القلق المذكور سابقا بشأن المساواة) إن دولة الرفاه هذه غير مقبولة وفق تصور فريزر Fraser لأنه لا ينبغي للسياسة الاجتماعية أن تطلب من المرأة أن تصبح مثل الرجل ولا أن تتناسب مع المؤسسات المصممة للرجال، من أجل التمتع بمستويات مماثلة من الرفاهية (Fraser, 2013, p. 119)

ويعود اعتماد فريزر Fraser على سبعة مبادئ إلى تركيزها على خصوصية كل فئة من النساء وهو السبب الذي دفعها لرفض النسوية التي جاءت لخدمة فئة على حساب أخرى، حيث أنّ المبدأ الأول يخص النساء الوحيدات والمعيلات لأسرهن وكذلك لأنفسهن واللاتي يحتجن إلى دعم مادي يكفل لهن ضروريات الحياة.

أما المبدأ الثاني فيخص النساء اللاتي يتعرضن لاستغلال من قبل أزواجهن أو أبائهن أو أرباب أعمالهن، حيث يحتجن إلى رعاية اجتماعية خاصة تحول دون استغلالهن بأي شكل من الأشكال.

أما المبدأ الثالث فيخص العاملات أين تتحقق العدالة بين الجنسين من خلال المساواة في توزيع الدخل وهذا المبدأ أكثر خصوصية من مبدأ مكافحة الفقر حيث أنّ هناك فئة من النساء يَقُمن بنفس الأعمال التي يقوم بها الرجال ويتقاضين أجرا أقل.

أما المبدأ الرابع والمتعلق بالمساواة في وقت الفراغ فيرجع بالأساس إلى كم المهام الموكلة للمرأة داخل المنزل وخارجه وهو ما يجعلها تعاني من ضيق الوقت، وعليه فإنّ المساواة في أوقات الفراغ يعني التوزيع العادل للمهام سواء داخل المنزل كأعمال الرعاية أو خارجه في إطار العمل.

أما المبدأ الخامس والمتعلق بالمساواة في الاحترام فما تحتاجه المرأة ليس مجرد مساواة مادية ملموسة بل أيضا الاعتراف بمكانتها وشخصيتها وعملها وهو ما يتجسد من خلال مبدأ الاحترام الذي يعزز قيمة ومكانة المرأة في المجتمع.

أما المبدأ السادس فيتعلق بعدم تهميش المرأة كحصرها في الوظائف المنزلية وكأنها خُلقت لها فرغم التقارب بين مبدأ الاحترام وعدم التهميش إلا أنهما يختلفان من حيث أنّ تحقق الاحترام لا يعني بالضرورة عدم التهميش لأنّ احترام المرأة ككائن وحصر وظيفتها داخل المنزل واستبعادها من المناصب المرموقة هو نوع من التهميش والتقليل من قيمتها مقارنة بالرجل.

أما المبدأ السابع فيتعلق بجعل الذكر هو النموذج والمركز وكل شيء وُجد لراحته بما في ذلك المرأة، وهذا النمط من التفكير ترسّخ في إطار المجتمعات البطريركية التي يهيمن فيها الذكور.

تبدو هذه المبادئ على قدر كبير من التقارب فيما بينها، لكن ما تسعى فريزر Fraser للوصول إليه هو نموذج شامل وعام للعدالة الجندرية يجمع كل فئات النساء بمختلف مستوياتهن وأعمارهن وألوانهن.

فما تنظر إليه فريزر Fraser هو أبعد من مجرد تحقيق مساواة جنسية تطالب بها فئة من المجتمع استطاعت تحقيق ذاتها، بل هي محاولة لإلغاء التنويع الهرمي للهوية الجنسية الذي يجعل المرأة أسفل الهرم، حيث تقول: "ولن اعتبر المساواة على أساس الجدارة والاستحقاق عدالة بالرغم من أنّ قاعدة الجدارة الليبرالية جلبت بعض المغانم لشريحة من النساء لكن الغالبية بقيت في الصندوق" (فريزر و أروتزا، 2019، صفحة 22)

فهي تحاول تطوير نمط من النسوية يتجاوز منطق المساواة والجدارة ويبحث عن عدالة اجتماعية فعلية تأخذ في الاعتبار كل أشكال الممارسات التي تظهر فيها أسبقية أو أولوية للرجل وتكفل حقوق النساء الماكثات بالبيت أو العاملات أو المعيلات لأطفال، وهنا يكمن المعنى الفعلي للعدالة الاجتماعية.

5. خاتمة :

نخلص من خلال تحليلنا لموضوع العدالة الجندرية عند نانسي فريزر إلى النتائج التالية:

- لا يخرج مفهوم العدالة الجندرية عند نانسي فريزر عن تصورها العام لمفهوم العدالة الاجتماعية، ذلك أنّ تحقيق العدالة بين الجنسين مطلب ثنائي الأبعاد، أين يحتاج إلى القضاء على كل أشكال الظلم الجندري، وما تتعرّض له النسوة من مختلف

الممارسات ليست مسألة اعتراف بالهوية الأنثوية كما ساد مؤخرا، بل هي أيضا مسألة تتعلق بمعالجة التفاوتات الاقتصادية من خلال إعادة التوزيع ونبذ الفقر والاستغلال وعدم المساواة والقضاء على الفوارق الطبقية وفي الوقت ذاته تشمل الجوانب الثقافية المتعلقة بالاعتراف والهوية.

- يتطلب الاعتراف بالهوية الأنثوية الكشف عن مختلف الممارسات الثقافية التي أفضت إلى هيمنة الذكور، وهذا لا يتحقق إلا من خلال نظرية الخطاب النسوية، التي تعد ضرورية للكشف عن الظروف التي أفضت إلى بروز هويّات واختفاء أخرى عبر الزمن.

- النسويّة حسب فريزر Fraser ليست مجرد حركة مدافعة عن حقوق النساء من فئة معينة وفي مكان محدد، بل هي نضال ضد كل أشكال الاستغلال وهي لا تنفصل عن مختلف الحركات الاجتماعية والايكولوجية الساعية للقضاء على مختلف ممارسات النظام الرأسمالي خاصة في طوره النيوليبرالي.

الهوامش:

[1] (1947-..) فيلسوفة نسائية أمريكية من رواد الجيل الثالث لمدرسة فرانكفورت، وهي أستاذة للدراسات العليا للعلوم السياسية والاجتماعية في المدرسة الجديدة للبحث الاجتماعي، وتشمل مجالات تخصصها النظرية الاجتماعية والسياسية، والنظرية النسوية، والفكر الأوروبي في القرن التاسع عشر والعشرين، والدراسات الثقافية، وقد نشرت العديد من المقالات والكتب والتي لاقت رواجا كبيرا أين ترجمت إلى الكثير من لغات العالم. (Nancy Fraser;Sociale Justice in the Age of identity politics;Redistribution, Recognition, and Participation,stanford University,april30-may02,1996,P

[2] ينحدر مصطلح (الجندر) من أصل لاتيني (Genus)،ومن لفظ (Gendre)الفرنسي القديم، أما معناه فيدل على النمط ، والمقولة، والصنف، والجنس، والنوع، والفصل بين الذكورة والأنوثة، بيد أنّ المرادف الحقيقي لكلمة (Gender) هو النوع الاجتماعي أو الدور الاجتماعي، ويعني هذا أنّ الجندر في مختلف اشتقاقاته اللغوية على المدلول اللساني والنحوي أثناء التصريف(المذكر والمؤنث) (masculine et féminine)، لكن مع بروز تيارات الحداثة انتقل مفهوم الجنس إلى مفهوم النوع، أين استخدم في حقل السوسيولوجيا لأول مرة في السبعينات من القرن الماضي. (خضر حيدر: مفهوم الجندر دراسة في معناه ودلالته وجذوره وتياراته الفكرية ،مجلة الاستغراب،2019،ص283)

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

جوديث بيتلر. (مارس, 2016). *الجنس والجندرفي الجنس الأخرلسيمون دي بوفوار*. تم الاسترداد من https://nthar.net.

ديان مكدونيل. (2001). *مقدمة في نظريات الخطاب*. لقاهرة: المكتبة الاكاديمية.

رشيد العلوي. (2017). *الفلسفة بصيغة المؤنث*. مؤسسة هنداوي.

سارة جامبيل. (2002). *النسوية وما بعد النسوية* (المجلد الطبعة الأولى). (أحمد الشامي، المحرر) القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

سارة جامبيل. (2002). *النسوية وما بعد النسوية*. (أحمد الشامي، المحرر) المجلس الأعلى للثقافة.

سارة جامبيل. (2002). *النسوية وما بعد النسوية*. نيويورك: المجلس الأعلى للثقافة.

سارة دبوسي. (2019). الخطبة الجندرية في معاثرها الفلسفية نانسي فريزر..شاهدة. *الاستغراب16*.

سارة ,ج.(s.d.) .

سامي كليب. (2017). *البراغماتية (القوفعلية)في تحليل أفعال الخطاب السياسي*. بيروت: مكتبة مؤمن قريش.

كريستين تشكريت. (ديسمبر, 2018). النيوية في الأزمنة النيوليبرالية حوار مع نانسي فريزر. *خوار كوني*.

محمد بن سباع. (2014). تحليل الخطاب عند ميشال فوكو. *مجلة دراسات جامعة قسنطينة 2*، 132.

محمد بن عبدالله بن صالح بلعفير. (2003). *البنيوية(النشأة والمفهوم)(عرض نقد)*. : جامعة الأندلس.

نانسي فريزر. (2019). *نسوية من أجل 99 بالمئة*. (محمد رمضان، المحرر) ، صفطاف.

نانسي فريزر، و تشيتريا تثي باناتشاريا أروتزا. (2019). *نسوية من أجل 99 بالمئة*. (محمد رمضان، المحرر) ، صفطاف.

هشام معافه. (2023). نانسي فريزر: معضلة العدالة الاجتماعية بين الاعتراف وإعادة التوزيعقراءة في كتاب ما العدالة الاجتماعية؟ *مجلة دراسات انسانية واجتماعية جامعة وهران 2*.

هند مسعد. (17 اكتوبر, 2015). *نانسي فريزر:كيف أصبحت النسوية خادمة للرأسمالية"*. تم الاسترداد من www.ida2at.com.

هند مسعد. (17 اكتوبر, 2015). *نانسي فريزر:كيف أصبحت النسوية خادمة للرأسمالية"*. تم الاسترداد من www.ida2at.com.

المراجع باللغة الأجنبية:

Chhachhi, A. (s.d.). *Interviwed with Nancy Fraser*. Récupéré sur https.//www.rearchgate.net.

Fourton, C. (2020, Septenbre). Nancy FraserLe Féminisme en mouvements. *OpenEdition Journals*, 22.

Fourton, C. (2020, Septenbre). Nancy Fraser;Le Féminisme en mouvements. *OpenEdition Journals*, 22.

Fraser, N. (1996). *Social Justice in the Age of Identity Politics;Redistribution,Recognition, and Participation.* Stanford University.

Fraser, N. (1998). Social Justice in the Age of Identity Politics;Redistribution.Recognition.Participation. *WZBBerlin Social Science Center*.

Fraser, N. (2007). *Feminist Politics in the Age of Recognition.ATwo -Dimensional Approch to GenderJustice*. Retrieved from https//journals.library.brocku.ca/index.php/SSJ/articale /View/978.

Fraser, N. (2007). *Feminist Poliyics in the Age of Recognition.ATwo -Dpmensional Approch to GenderJustice*. Récupéré sur https//journals.library.brocku.ca/index.php/SSJ/articale /View/978.

Fraser, N. (2010). *Scales of JusticeReimagining Political Space in a Globalizing Wotld.* New Yorrk: Columbia University Press.

Fraser, N. (2013). *Fortunes of Feminism .From State -Managed Capitalism to NeoliberalCrisis.* London-New York: VERSO.

Fraser, N. (2013). *Fortunes of Feminism .From State -Managed Capitalism to NeoliberalCrisis.* London-New York: VERSO.

Littler, J. (2015, june 22). The Fortines of socialist Feminism. *http//www.researchgate.net/publication/271603347*.